

أوراق بحثية شبابية

يونيو 6 2020



Youth Political Club
منتدى الشباب للسياسة والتنمية

مهاجرو غزة إلى أوروبا: ما بين الحلم والواقع

ضمن أنشطة مشروع

منتدى الشباب للسياسة والتنمية
بال ثينك للدراسات الاستراتيجية

إعداد

جمانة أبو سنجر

إشراف

أ. هبة الدنف



مهاجرو غزة إلى أوروبا: ما بين الحلم والواقع

ضمن أنشطة مشروع "منتدى الشباب للسياسة والتنمية"، تنفيذ مؤسسة بال ثينك للدراسات الاستراتيجية وبتمويل من الصندوق الوطني للديموقراطية (NED).



**National Endowment
for Democracy**
Supporting freedom around the world



يونيو 2020

ان الآراء الواردة في هذه الورقة لا تعبر بالضرورة عن رأي بال ثينك للدراسات الاستراتيجية أو الجهة المانحة

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى إبراز واقع المهاجرين الفلسطينيين وتحديات الغربية في ظل الظروف الراهنة التي يواجهها الفلسطينيون في ظل أزمات متعددة منها سياسي واقتصادي بالإضافة إلى تردي الوضع الاجتماعي كمحصلة أساسية إلى سوء الأوضاع الإنسانية، مما أضطربهم إلى ترك بلادهم في ظل ظروف معيشية صعبة لم يكن باستطاعتهم التعايش معها، كما تسعى هذه الورقة إلى تقديم نظرة أكثر إتساعاً بحيث تسلط الضوء على ظاهرة الهجرة في قطاع غزة والتي تؤكد التقارير بأنها في ازدياد مطرد ليس فقط في البحث عن الأسباب والدوافع بل بمناقشة تداعياتها على المهاجرين أنفسهم كمحاولة من الورقة أن تحيط بالمخاطر المترتبة على الهجرة من خلال تتبع واقع المهاجرين وأبرز التحديات والأزمات التي تواجههم من لحظة إتخاذهم قرار مغادرة البلاد وما سيعانوه في غربتهم من مشاق ومتاعب .

تسعى الورقة إلى تقديم توصيات أهمها إيجاد وخلق خطط وطنية تعنى بالأساس إلى تعزيز الإلتزام الوطني للشباب وتعزيز مفاهيم المواطنة بالإضافة إلى خلق فرص عمل وإنشاء بيئة خصبة تتناسب مع الشباب وتطلعاتهم.

مقدمة:

تعتبر فئة الشباب هي الفئة الأكثر تأثيراً في المجتمع الفلسطيني، والقوة الكامنة القادرة على صنع التغيير وبناء المستقبل، إذ يشكلون 30% من المجتمع الفلسطيني¹ وتعتبر فئة الشباب المورد الوحيد والاستثمار الحقيقي للشعب الفلسطيني، لذا يتوجب على كافة مؤسسات المجتمع (الحكومية، الخاصة والأهلية) الاستثمار بهذه الفئة من أجل إحداث تنمية حقيقية ومستدامة، حيث أن عدم الاستثمار في هذه الفئة المنتجة وتركها دون الرعاية المطلوبة سوف ينعكس سلباً على المجتمع وعلى هدف تحقيق التنمية، خاصة وأن تهيمش طاقات الشباب وتركهم دون تمكين يحولهم إلى عناصر هدامة للتنمية في الحاضر والمستقبل مما يوفر مناخاً عاماً سيدفعهم إلى هجر البلاد وتركها لمواجهة تحديات الغربية التي تبدو لهم أفضل من مواجهة تحديات وأزمات البلاد التي أرهقت طاقاتهم وأهدرتهم.

أصبحت هجرة الشباب من المشاكل الاجتماعية في قطاع غزة ومحل نقاش وهي في زيادة مستمرة، وهذا ينم عن حجم الكارثة والمخاطر التي حلت بالشعب الفلسطيني.

يعتبر استمرار تردي الوضع السياسي الفلسطيني لأكثر من عقد من الزمن والذي تمثل في استمرار الاحتلال الإسرائيلي، وتشردم الوضع الداخلي الفلسطيني بغياب الوحدة الوطنية، وتضاؤل فرص انجاز المصالحة الفلسطينية والذي أدى إلى غياب مشاريع التنمية المستدامة التي تلبي حاجات الشباب الفلسطيني، كما أن انعدام الأمن الإنساني بشكلٍ شامل، وإنعدام الأمن على الحياة في ظل ظروف قاهرة أيضاً يشهد فيها قمع للحريات وتدهور الخدمات الأساسية، مما عزز الشعور باليأس وإجبار الكثير منهم على البحث عن الهجرة إلى خارج الوطن، ناهيك عن تخوفهم من المستقبل المجهول في ظل غياب الاستراتيجيات الوطنية الجامعة والموحدة في وجه المخاطر المحدقة وفقدان الأمل بتحقيقها وأن هناك زيادة ملحوظة وملموسة في رغبات الشباب نحو الهجرة إلى خارج الوطن .

لم تعد هجرة الشباب والعقول الفلسطينية من قطاع غزة إلى الخارج مجرد مشكلة عرضية يمكن وضع المعالجات التقليدية لها فحسب بل تطورت هذه المشكلة إلى ظاهرة خطيرة² فوفقاً لاستطلاع رأي قامت به جامعة الأقصى عام 2018 فقد تبين أن ما نسبته 92.2% من الأشخاص الذين شاركوا في الاستطلاع يعتقدون أن هجرة الشباب أصبحت ظاهرة في قطاع غزة،

¹ <https://www.prc.ps/> راند، مستقبل الشباب الفلسطيني في ظل التحديات الراهنة،
² <https://www.maannnews.net/> الدرمل، إيراد، 2019، هجرة الشباب ظاهرة تدق ناقوس الخطر

ويعود انتشار ظاهرة الهجرة في غزة في الآونة الأخيرة لأسباب عدة منها: استمرار انتشار البطالة وعدم توفر الخدمات الأساسية، ومنها ما هو اقتصادي حيث تبين ان ما نسبته 83.7% يؤكدون ذلك³. الآثار الناجمة عن الهجرة:

1. تؤثر الهجرة على الواقع الديموغرافي لسكان قطاع غزة الذين بالأساس من أزمات مختلفة أضرت بواقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي، فبين فينة واخرى يفجع سكان قطاع غزة على نبأ فقدان وغرق شباب في عمر الزهور يلغون مصيرهم في المياه الدولية وممرات التهريب وقبالة شواطئ بلدان اللجوء بحثاً عن الحياة الكريمة.
2. يتعرض المهاجرين الى تقييد حرياتهم وعدم وجود فرص عمل مناسبة بدخل مناسب يضاف إليه ما يعانيه للحصول على إقامة في هذه الدولة أو حتى بطاقة تعريف يذهبون إلى أوروبا وقلوبهم مليئة بالأمل لتحقيق أحلامهم الذي فقدت في بلادهم وإذا بهم يفاجؤون بواقع مرير يكابدوه ليحظى أحدهم بفرصة تناسبه أو على الأقل تناسب تخصصه الجامعي الذي بات وسيلة غير مجدية للحصول على عمل في ضل المواد العلمية المتوفرة التي قد لا يستفيد منها في حياته المهنية.

تحديات ومخاطر يواجهها المهاجر:

تتعدد التحديات التي تواجه المهاجرين فمنها ينشأ مع بداية التفكير بالهجرة وبدءاً من الخروج من معبر رفح وتجميع النفقات الباهظة التي تتطلبها مكاتب الهجرة والسفر وصولاً إلى مخاطر الطريق التي يضطر فيها الشباب إلى إتباع وسائل الهجرة غير الشرعية إنتهاء بأزمات التأقلم و تعلم اللغة، كما تعرضهم لأزمات متعددة يمكن عرضها كالتالي:

صعوبات تواجه المهاجرين خلال السفر:

صعوبة الخروج من قطاع غزة أولى الأزمات التي تواجههم حيث تبدأ هذه الأزمة من نقطة التسجيل للسفر، ناهيك عن التعقيدات الخاصة بإجراءات السفر المعتادة والتي يتطلبها الخروج من قطاع غزة أولاً والتي تتطلب وجود أسباب خاصة للسفر والتسجيل وإنتظار الكشوفات والتي قد يتطلب الانتظار فيها إلى أشهر متعددة ، وبعد إنتهاء جائحة كورونا الحالية ونظراً للتكدس الهائل يتوقع أن يرتفع معدل الانتظار مرة أخرى إلى سنة.

لا يجهل أحد سوء الرحلة التي تبدأ بعد الخروج من المعبر يواجه المسافر عقبة الطريق والتفتيش والسفر لساعات بمتوسط 10 ساعات في مسافة لا تتجاوز 400 كيلومتر بسبب الوضع الأمني في سيناء على الرغم من المطالبة بإنشاء ممر آمن لاختصار كمية الوقت على المسافرين.

يسلك المهاجرين طرق متعددة للهجرة من خلال الطرق البرية والبحرية باعتبارها الأقل تكلفة والأكثر خطراً والتي تتعدد مسالكها والتي تبدأ غالباً من الحصول على فيزا إلى تركيا مثلاً ومن ثم برأ عبر الغابات المخيفة إلى اليونان ، ومن ثم إلى مقدونيا وألبانيا وكوسوفو وصربيا⁴ ثم إلى أي دولة أوروبية من خلال القطار وهي الطريق الأكثر اتباعاً من الفلسطينيين من خلال السفر من مصر إلى موريتانيا والتي لا تتطلب شروط خاصة لسفر الفلسطينيين إليها ثم إلى مالي والجزائر والانطلاق إلى السواحل الأوروبية .

سعت الورقة إلى تتبع طرق الهجرة والتي غالبا ما يسلك فيها المهاجر الفلسطيني في قطاع غزة وسائل غير شرعية للهجرة التي تعتبر محفوفة بالمخاطر والموت .

³ <https://www.alaqsa.edu.ps/ar/newsdetail/4352/6900/> نتائج استطلاع الرأي العام الفلسطيني بقطاع غزة رقم (6)

التابع لمركز الدراسات وقياس الرأي العام في جامعة الأقصى ، 2018

⁴ هجرة الشباب "الفردوس الأوروبي" آلاف الدولارات وطريق محفوف بالهلاك، وكالة كنعان الإخبارية: تاريخ زيارة الموقع 2020/6/9

<https://www.kanannews.net/post/3955>

1- رفض بعض الدول منح حق اللجوء والإقامة الدائمة للفلسطينيين:

نظراً لزيادة أعداد المهاجرين بدأت بعض الدول الأوروبية كدولة بلجيكا برفض معظم طلبات الحصول على إقامة، وزادت مدة انتظار المهاجر للبت بطلبه من المحاكم البلجيكية من ثلاثة أشهر إلى عام أو عامين أو حتى ثلاثة، وبعد هذه المدة من الانتظار والأمل يصدر القرار بالرفض، ومعها يتأزم حال المهاجرين أكثر، فمنهم من يضطر للعودة وبعضهم يذهب لدولة أخرى. وخلال العام الماضي (2019)، درست بلجيكا 675 ملفاً مقدماً للحصول على إقامة، قبلت منهم 161 ملفاً ورفضت 514 ملفاً⁵ جاء هذا ضمن خطة الوزارة البلجيكية للهجرة واللجوء ماغي دبلوك، التي أطلقت حملة العام الماضي لـصرف نظر من يرغب في الهجرة إلى بلجيكا عن القوم إلى بلجيكا من الأساس أو حتى لتقديم طلبات لجوء سياسي للمتواجدين بالفعل.

ففي السابق كان يحصل اللاجئ الفلسطيني في بلجيكا على الإقامة خلال أربعة أشهر وكان يحصل على بيت أو غرفة داخل بيت، وكان الفلسطيني من أسرع الجنسيات في الحصول على الإقامة والبيت، لكن في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي وصلت نسبة رفض الطلبات إلى 93%، بعد أن تم إيقاف الخدمات عن الفلسطينيين ضمن إجراءات الحكومة البلجيكية في تصعيب الإجراءات حتى أضطر اللاجئون أن يتوزعوا على بلدان مختلفة، بعدما لاحظت تزايد أعدادهم لديها، مقابل ذلك التشديد حدث حراك من اللاجئين الفلسطينيين وخرجوا في مظاهرات في العاصمة البلجيكية بروكسل، فضلاً عن رفع دعاوي قضائية لدى بعض المحاكم، وكانت مطالبهم تسهيل الإجراءات في الحصول على إقامة، وقد تبين أن قرار الرفض سياسي حيث أصدرت محاكم السويد وبلجيكا قراراً بأن غزة آمنة، وليس كل لاجئ يستحق الإقامة، وأنه لا يوجد فيها اضطهاد، وأن حركة حماس التي تدير القطاع لا تستعمل العنف ضد الناس، غير أنه وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" تحميهم هناك⁶.

لا يعتبر الحال بالسويد بالأفضل فيواصل اللاجئون الفلسطينيون المرفوضة طلبات لجوئهم في السويد تحركاتهم التصعيدية أمام دوائر الهجرة في مناطق عدة، للمطالبة بحقهم في اللجوء، وما يترتب عليه من حقوق مدنية واجتماعية حرّموا منها، وفي مقدمتها الحق في العلاج والسكن.

يضاف إلى ذلك المخاطر الحقيقية التي تحيط بهم، جرّاء انتشار عدوى "كورونا" في البلاد، بسبب تجريدهم من أي غطاء صحي، وليس لهم الحق في العلاج والاستشفاء وعليه أن يدفع فاتورة المعاينة كسائح أجنبي⁷.

2- اللغة من أكبر العقبات التي تواجه المهاجر.

باتت اللغة العقبة الأكبر أمام المغتربين سواء من ذهب للبحث عن عمل أو للدراسة فعلى سبيل المثال يعتبر الطلاب الذين سافروا لمنحة دراسية أو لاستكمال دراستهم الجامعية هم الأوفر حظاً من الأجانب ممن يرتادون معاهد تعلم التركية لوجود قرابة 747 كلمة مشتركة مع العربية إلا أن ذلك ليس كافياً ليتمكنهم من بناء جملة واحدة فبعض الكلمات تستخدم في غير معناها العربي⁸، غير أن أغلب الجامعات في تركيا تتم الدراسة فيها باللغة التركية مما يتوجب على الطلاب اجتياز سنة اللغة أولاً ثم استكمال الدراسة، مما يجعل أول سنة لهم في الجامعة هناك صعبة إلى حد ما ويتوجب عليهم ممارسة اللغة بشكل يومي ومستمر ليس فقط مع الأتراك وفي الأماكن العامة والمواصلات بل أيضاً فيما بينهم كزملاء عرب مغتربين.

تعد اللغة النرويجية هي الأصعب التي يبلغ عدد الناطقين بها حوالي 5 ملايين نسمة، حيث يشكلون غالبية السكان هناك،

⁵ <https://felesteen.ps/post/58141/> اليقوي، يحيى، 2020، تقرير احتمالية رفض اللاجئ أضعاف القبول "بلجيكا" انتظار طويل

ومصير مجهول

⁶ مرجع سابق

⁷ <https://refugeesps.net/posts/> سويديون يطلقون عريضة لحث حكومة بلادهم حل قضية الفلسطينيين المرفوضة طلبات

لجوئهم، 2020،

⁸ <https://arabicpost.net> تعلم التركية.. عقبة اللاجئين العرب الاولى في بلد لا يعرف اللغات، 2015،

كما أنها لغة رسمية هناك، وتعتبر مرتبطة بشكل كبير مع اللغتين السويدية والدنماركية⁹، علماً بأن السويد والنرويج والدنمارك دول تزيد فيها نسب المهاجرين حيث أشارت بعض المصادر المطلعة في النرويج إلى أن معظم أبناء الجالية الفلسطينية، قدموا إلى النرويج من بوابة اللجوء السياسي والإنساني، وقد بلغت نسبتهم 82% من الفلسطينيين المقيمين في النرويج وهناك ما يقارب 17% من الطلاب قدموا للدراسة¹⁰، لذا اللغة من أهم المحطات التي شكلت عائقاً أساسياً للتأقلم .

تقول راما عرفات مغتربة في النرويج: في بادئ الأمر تكون اللغة صعبة جداً خاصة أنها بعيدة عن اللغة الإنجليزية التي أستطيع أنا وعدد لا بأس به أن نتحدث بها ، كنت أجد صعوبة بالغة في معرفة مواعيد المستشفى على سبيل المثال ، أو حتى عند الذهاب للتسوق ومعرفة أسعار الأشياء ومسمياتها، حتى أسماء الشوارع ، المجلات أو حتى قراءة البريد¹¹.

ونخص بالذكر ألمانيا أيضاً حيث يقول معهد الأبحاث هناك حول سوق العمل، أن 35% من المهاجرين القادمين في العام 2015، حصلوا على التعليم الثانوي، بينما يقتصر المستوى التعليمي للـ25% الآخرين على الابتدائي و10% لم يتلقوا أي تعليم أبداً¹² لذلك المستوى التعليمي للمتدني للعديد من اللاجئين يشكل عقبة حقيقية فبعضهم أمي كيف السبيل لتعليمهم لغة عندما لا يتقنون القراءة أو الكتابة.

3- الاندماج والتأقلم مع عادات وثقافة الدولة المضيفة للمهاجر

تذكر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في تقريرها "بداية جديدة" حول اندماج اللاجئين في أوروبا، عدم وجود إجماع على تعريف مفهوم إندماج اللاجئ أو المغترب في الدول المضيفة، لكنها تحدد أن عملية اندماج اللاجئ في مجتمع جديد هي عملية تفاعلية تقع مسؤوليتها على الطرفين: اللاجئ نفسه والبلد المضيف¹³. وتتم عملية الاندماج وفق ثلاثة أبعاد رئيسية وهي:

- البعد الحقوقي: أن يتمتع اللاجئ بحقوق تجعله متساوياً مع باقي المواطنين. وتشمل هذه الحقوق حرية التنقل والتعليم وإمكانية دخول سوق العمل وخدمات صحية حتى يستطيع الشخص أن يحصل على حق الإقامة الدائمة.
- البعد الاقتصادي: أن يصبح الشخص قادراً على أن يعتمد مالياً على نفسه وأن يصبح قادراً على المساهمة في الحياة الاقتصادية للبلد المضيف.

- البعد الثقافي والمجتمعي: أن يحاول اللاجئ التأقلم مع المحيط الجديد وأن تقوم المجتمعات المحلية باحتواء اللاجئين بحيث لا يشعرون بالتمييز أو العنصرية

لكن مع الأسف بينما يبذل المهاجرون جهوداً كبيرة للتأقلم والاندماج مع نمط أو أسلوب الحياة الجديد يجدون أنفسهم أمام عقبة التمييز والعنصرية، ففي أغلب الدول المضيفة مثل تركيا يواجه اللاجئون تحديات كبيرة.

استقبلت تركيا عدداً كبيراً من اللاجئين بمختلف جنسياتهم ، والتي تعتبر من أكثر الدول تهيئةً لإدماج المهاجرين بها فكثير منهم لا يعيش في المخيمات، بل في المدن ولكنهم لا يملكون وسائل تساعد على كسب رزقهم، لأنهم يواجهون صعوبة كبيرة في الحصول على تصاريح عمل ولا تكافح السلطات التركية أيضاً ظاهرة عمالة الأطفال الذين يضطرون للعمل لمساعدة ذويهم على تأمين المعيشة.

تختلف رغبة اللاجئين في الاندماج حسب البلد الذي يعيشون فيه، في هولندا مثلاً يظهر اللاجئون رغبة كبيرة في الاندماج بالمجتمع الهولندي، على عكس غيرها من الدول وفرنسا مثلاً حيث يرغب معظم اللاجئين هناك بالمغادرة إلى بريطانيا على

⁹ <https://ar.m.wikipedia.org/> اللغة النرويجية،

¹⁰ <http://info.wafa.ps/> الفلسطينيون في النرويج

¹¹ راما عرفات ، مقابلة شخصية ، مهاجرة ومقيمة في النرويج، تاريخ المقابلة: 2020/6/5

¹² <https://www.arab48.com> أزمة اللاجئين في ألمانيا: اللغة أو البطالة، 2016،

¹³ <https://www.irfaasawtak.com> ملكونيان إلسي، 2016، الاندماج في أوروبا: مسؤولية اللاجئ أم الدولة المضيفة

الرغم من الخدمات والمزايا التي تمنحهم إياها الدولة الفرنسية¹⁴. تواجه اليونان حالة مماثلة من عدم اكتراث اللاجئين بالاندماج لأنهم يعتبرونها محطة أو بوابة لدول أوروبا الغربية، فيتيه المغترب بين محاولة التأقلم مع هذه الدولة ونظامها أو بداية دوامة أخرى في دولة مجاورة لها. تصنيف راما عرفات أيضاً أن الإندماج يتبع اللغة فكيف يمكنك التواصل مع شخص يختلف عنك تماماً في اللغة و العادات وحتى أسلوب التعامل، بالإضافة إلى ذلك اختلاف المناخ خصوصاً الدول الاسكندنافية مما يؤثر بشكل كبير في التأقلم خصوصاً طبيعته الباردة جداً، حتى في الصيف يكون الجو ماطر، وغائم وهذا يمنعني من الخروج من المنزل بخلاف الشعب النرويجي هناك الذي اعتاد على مثل هذه الأجواء¹⁵.

النتائج:

سعت غالبية الأدبيات إلى إظهار الأسباب التي تدفع الشباب الفلسطيني إلى الهجرة مع وضع حلول معقولة بإمكانها أن تقلل من الظاهرة ولكن قل مناقشة واقع المهاجرين بعد وصولهم ووضع حلول تخفف من معاناتهم من مكاتب التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني المنتشرة ومناقشة دور الجاليات الفلسطينية في أوروبا ووضعها امام المسؤولية الأخلاقية تجاه الفلسطينيين أينما كانوا وأياً كانت وسيلة انتقالهم. توصلت الورقة إلى غياب استراتيجية عمل وطنية تهدف بالأساس إلى اعتبار الشباب عنصر فاعل ومهم لا يمكن تجاهله، وتسعى إلى تعزيز انتماءهم الوطني من خلال تقوية مفاهيم المواطنة والمشاركة المجتمعية وتذليل العقبات والتحديات التي تدفعهم بالأساس إلى الهجرة خصوصاً فيما يتعلق باستمرار تأزم الوضع السياسي الفلسطيني وغياب أي حل سياسي ملموس على الأرض .

التوصيات:

- ✚ العمل على تخفيف تأثير الازمة السياسية على الشباب الفلسطيني وحمايتهم من الاعتداءات الممارسة ضدهم سواء على المستوى الخارجي او الداخلي الذي بدوره سيعزز وجود الشباب في البلاد ويقلل من أعداد المهاجرين.
- ✚ وجود برنامج حكومي ومجتمعي من خلال مؤسسات المجتمع المدني بتثقيف وتوعية الشباب حول مخاطر الهجرة وتأثيرها على المجتمع الفلسطيني وبنية الأساسية خصوصاً في ظل المعطيات التي تشير إلى هجرة العديد من الكفاءات.
- ✚ توفير فرص عمل للشباب وبيئة مناسبة لتحقيق الأهداف للحد من ظاهرة انتشار الهجرة.
- ✚ تعزيز دور الدبلوماسية الفلسطينية والجاليات الفلسطينية حول العالم بمشاكل المهاجرين من خلال السعي أولاً إلى رصد الظاهرة وتتبعها وتقديم معطيات واحصائيات تفيد في وضع حلول وتدخلات تتناسب مع خطورة الظاهرة لمعالجتها.

¹⁴ مرجع سابق

¹⁵ مقابلة شخصية , مهاجرة , راما عرفات (النرويج 2020/6)